(١) مقدمة
ناجي علوش

يبدأ تاريخ النظام الهاشمي في علاقته مع القضية الفلسطينية سنة ١٩٢٢ . ومنذ هذا التاريخ وخط النظام الهاشمي في هذا المجال واضح ومحدد : سحق الحركة الوطنية الفلسطينية وانتزاع ارادة التمثيل من الفلسطينيين . ولقد انتظر النظام الهاشمي حرب سنة ١٩٤٧ — ١٩٤٩ ليستغلها في مصادرة ارادة الفلسطينيين واحتلال اراضيهم . فخلال هذه الحرب دخل الجيش الاردني ليحارب دفاعا عن فلسطين . واذا به يسلمها كي يحصل على حصة منها ، ولكي تتم المصادرة قام النظام الهاشمي بما يلي : ١ — نظم مؤتمري اريحا وعمان من اجل « انتزاع » شرعية فلسطينية ودولية ، ٢ — قام باحتلال مقر قيادة الجهاد المقدس . ومنذ ذلك الحين وهناك المملكة الاردنية الهاشمية فقط . اما فلسطين فقضية حلال على كل الناس الا على الفلسطينيين الذين اصبحوا اردنيين . ومنذ ذلك الحين والنظام الاردني يعمل كل ما يستطيع ليسحق حتى مشاعر الحنين الى الوطن في صدور الفلسطينيين .

واليوم وبعد ان حاول النظام الهاشمي اسقاط قيادة المقاومة ، كما فعل بقيادة الجهاد المقدس ، يحاول ان ينتزع التمثيل بكل الوسائل . ولكن هنالك فرقا بين الوضع اليوم والوضع سنة ١٩٤٩ ، كان المطلوب سنة ١٩٤٩ ان يلغى وجود شعب فلسطين وان تلغى ارادته ، ولذلك ضمت بقية فلسطين الباقية — ما عدا غزة — الى المملكة الاردنية الهاشمية ، واسبغت الشرعية على الضم من خلال مؤتمرين عقدهما فلسطينيون . كما قام النظام باحتلال مقر قيادة الجهاد المقدس ، وبمحاربة حكومة عموم فلسطين ضمن خط امبريالي-صهيوني استهدف الغاء الشخصية الفلسطينية ، اما اليوم فان المطلوب شيء آخر ، انه مصادرة مقاومة شعب فلسطين ، ذلك ان شعب فلسطين استطاع من خلال المقاومة ان يؤكد وجوده ، وان يجعل مقاتليه ممثليه ، كما انه استطاع ان يحرر ارادته التي سلبه اياها النظام الهاشمي بالتعاون مع بعض الخونة من الفلسطينيين . المطلوب اذن مصادرة هذه الارادة ، كيف ؟ بالالتفاف عليها مرة اخرى . قالوا في الماضي : وحدة الضفتين من اجل حماية البقية الباقية من فلسطين ، وهم يقولون اليوم وحدة الضفتين من اجل عودة الاراضي المحتلة ، ولكنهم يقرون اليوم ان هناك شعبا فلسطينيا . انه موجود لانه يقاتل . فكيف يقودونه الى الاستسلام مرة اخرى ؟ لا سبيل الى ذلك الا بمصادرة ارادته مرة اخرى واستبدال وجوده القتالي بوجود شكلي هزيل ، ولهذا طرح النظام الهاشمي العميل مشروعه . لقد طرح اذن وهو يستهدف : ١ — ايهام الفلسطينيين او قطاع منهم على الاقل بأن هناك بديلا للتحرير ، وللطريق الشاق الطويل ، وهو الحكم الذاتي . ٢ — خلق تناحر في اوساط الفلسطينيين . ٣ — سلب شرعية التمثيل عن المقاومة وابراز « ممثل بديل » من النظام الهاشمي والمتعاونين معه من الفلسطينيين، يدخل ميدان المساومات الدولية . ٤ — ممارسة ضغط على مصر من اجل الاندماج على طريق التسويات .

اذا كانت هذه هي الاهداف فلماذا طرح المشروع الآن وليس قبل هذا التاريخ او بعده ؟ ان الاجابة على هذا السؤال هامة لانها تعطي المشروع ابعاده الحقيقية . واول ما تجب الاشارة اليه هنا هو ان الولايات المتحدة الامريكيه التي باتت تواجه هزيمة مؤكدة في فيتنام والهند الصينية تريد ان ترتب أمورها في حوض البحر الابيض المتوسط لئلا تصبح الهزيمة هزائم ، ولئلا تنفجر الاوضاع في الوطن العربي فيفلت زمام الامور من يديها . ونقطة التفجير في المنطقة العربية وحوض البحر الابيض المتوسط هي المنطقة العربية . ولكن الولايات المتحدة تريد « سلاما » يكرس الانتصار الاسرائيلي، ولكنه في الوقت عينه يطفىء الفتيل المشتعل في المنطقة . كيف يتم ذلك ؟ باطفاء شعلة المقاومة وبايجاد حلول خداعة لمشاكل المنطقة . ولهذا لم يكن غريبا ان تتحمس الدوائر الحاكمة في الولايات المتحدة للمشروع الهاشمي . ولم يكتف روجرز بالاعلان يوم ٣/١٥ انه على علم بتطورات الموقف في الشرق الاوسط فيما يتعلق بالملك حسين ، بل أعلن سيسكو « انه يتوقع خطوة هامة للخروج من حالة الركود في العلاقات بين الاردن واسرائيل » وقال سيسكو : « ان هذه الخطوة ستتم خلال